كهذه. إنّها المقاطع التي وجدت وقعاً أكبر لها ـ وهذا ليس مدعاةً للدهشة ـ بين أوساط منظّري الأدب ممن يغامرون في هذا الحقل من "النقد النووي،"متعاملين مع كلّ شيء (بما في ذلك الحرب، الدمار الشامل، وسباق التسلّح) كمجرّد "نوع آخر من الكتابة"، كأرشيف نصّي يفتح آفاقاً جديدة ومدهشة للتفكيكية البلاغية.[٣٤] لقد كان سولومون محقّاً بتوجيه نظرة باردة على تلك الأيقونات النصّية. ولو كان هذا هو الجانب الوحيد أو الغالب في نصّ ديريدا فلن يستحقّ منا عندئذ دقيقةً واحدة من الإنتباه الجدّي. ولكن ثمّة قراءة أخرى لمقالة ديريدا، كما ذكرت آنفاً، لن تركّز كثيراً على هذه المقاطع ذات الطابع البلاغي العالي بل على بنية طرح يناقض تماماً هذا النوع من التأويل، والذي يصرّ على ضرورة الحفاظ بشكل مطلق على أعلى معايير المتانة والعقلنة الفلسفية، حتى ولو في وجه مأزق نووي يبدو وكأنّه ـ من خلال القراءة الأولى ـ سوف يبطل مفعول هذه المعايير جميعاً. في ضوء هذه المقاربة، عملِ ديريدا على جعل خطاب النقد التنويريّ أكثر راديكاليةً (لم يهجره تماماً)، مستجوباً "مثله اللامفكّر بها" ـ نقصد تناقضاته والبؤر السوداء في فرضياته المهزوزة ـ في الوقت الذي ظلّ يحترم فيه أسسه النقدية الباحثة عن الحقيقة.

إذن: "من هو الأكثر إخلاصاً لنداء العقل، من يسمعه بأذن صاغية... ذاك الذي يستجيبُ، طارحاً أسئلةً بالمقابل، ويحاول أن يفكّر من خلال احتمال تلك النداءات، أم ذاك الذي لا يريد أن يسمع أيّ سؤال حول مبدأ العقل؟"[٣٥] . بالطبع هذا سؤال خطابي لا ينتظر جواباً، وسؤال يجب إلى حدّ ما قراءته بشكل تهكّمي، إذا إخذنا بعين الإعتبار ما قاله ديريدا في مكان آخر حول الأزمة التي تؤثّر الآن على كلّ أشكال وصيغ التفكير العقلاني. تلك ستكون المرحلة أو الفاصل الذي يصفه ديريدا، حالة الحكم المؤجّل بشكل راديكالي ـ أو غياب شتىّ القواعد، المعايير وسبل القرار ـ أفرزه ظهور هذا التهديد الذي لا سابقة أو حدّ له. ولكن على المرء أن يتذكّر